فلا تامن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا
سبق لك في حكم الغيب فلا تغتر بصفا الاوقات فان تحتها غوامض الافات وقال
بعضهم يا معشر المغترين بالنعم ان تحتها الافاعي السم زين الله ابليس بانواع العصمة
وهو عنده في حقائق اللعنة وزين بلعام بانوار الولاية وهو عنده في حقائق عداوته
وعن علي رضي الله عنه كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مفتون بحسن القول فيه
وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذي النون ما اقصى ما يخدع به العبد قال بالالطاف
والكرامات كذلك قال سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فنسبغ عليهم
النعم وننسيهم الشكر ولذا قال القائل

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ... ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر

واعلم انك كلما كنت صرت الى الله اقرب فامرك اصعب والخوف عليك اعظم
اشق وادق والخطر عليك اعظم فان الشي كلما كان ابلغ علوا اذا انقلب كان
اصعب وقوعا فاذا السبيل الى الامن واعمال الشكر وترك الابتهال بالحفظ كان
وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله يقول كيف نامن ولابراهيم الخليل صلوات الله عليه
يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ويوسف الصديق عليه الصلاة والسلام يقول
توفني مسلما وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى لا يزال يقول اللهم سلم سلم
كانه في سفينة يخشى الغرق وعن محمد بن يوسف بن اسباط قال قال لي سفيان
الثوري ليلة فبكى الليل اجمع فقلت بكاؤك هذا على الذنوب قال محمد فحمل
تبنا وقال الذنوب اهون على الله من هذا انما اخشى ان يسلبني الله الاسلام والعياذ
بالله وعن بعض العارفين ان بعض الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم سال الله
عن امر بلعام وطرده بعد تلك الايات والكرامات فقال الله تعالى لم يشكرني
يوما من الايام على ما اعطيته ولو شكرني على ذلك مرة لما سلبته فتيقظ ايها
الرجل واحتفظ بالشكر جدا واحمد الله على منته في الدنيا التي اعلاها الاسلام
والمعرفة وادناها مثل توفيق تسبيحة او عصمة عن كلمة لا تعنيك عسى ان
يتم نعمه عليك ولا يبتليك بمرارة الزوال فان امر الزوال اصعب الاهانة

بعده الكرام

بعد الاكرام والطرد بعد التقريب والفراق بعد الوصال والله تعالى الجواد الكريم
الرؤوف الرحيم لا اله الا هو رب العرش العظيم فهذا ان كنا نظرنا فرد المصائب
العالم ومحنه الحشر في الغربة والفقر بعد الغنى والموت في الشباب والعمى بعد البصر
والسلب بعد المعرفة واحسن من ذلك قول من قال

لكل شي اذا فارقته عوض ... وليس لله اذ فارقت من عوض
الاخر
اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

فاشكر الله على كل نعمة انعم بها عليك وتاييد ايدك به في قطع عقبة من العقبات
ليثبت عليك ما اعطى ويزيدك فوق ما تود وتتمنى فاذا فعلت ذلك
كنت قد خلفت هذه العقبة الخطرة وظفرت بالكنزين الكريمين العزيزين
الذين هما الاستقامة والاستزادة فيدوم لك النعم الموجودة التي اعطاكها
لا تخشى زوالها ويزيدك من النعم المفقودة التي لم تعط بعد ما لم تحسن
ان تسالها وتتمناها فلا تخشى فواتها فكنت حينئذ من العارفين العلماء بالله
التائبين الطاهرين الزاهدين في الدنيا المتجردين للخدمة القاهرين المتقين
حق التقوى بالقلب والاركان القاصرين الامل الناصحين الخاشعين المتواضعين
المتوكلين المفوضين الراضين الصابرين الخائفين الراجين المخلصين
الذاكرين المنة الشاكرين لانعم سيدك رب العالمين ثم تصير بعد ذلك من المستقيمين
المكرمين الصديقين ولا يقوى على هذا لكون الا القليل من الناس قال تعالى
وقليل من عبادي الشكور ولكن اكثر الناس لا يشكرون ولكن ذلك يسير على من
يسره الله عليه فعلى العبد الاجتهاد وعلى الله الهداية قال تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا واذا كان العبد الضعيف يقوم بما عليه فما ظنك
بالرب القدير الغني الكريم الرحيم فاذا اراد الله ان يجتبي عبدا قصر عليه طويل هذه العقبات
وهون عليه شديدها حتى يقول بعد قطعها ما اقرب هذه الطريق واقصرها
وما اهون هذا الامر وايسره ولذا قيل

علم المحجة واضح لمريده ... وارى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته ... موجودة ولقد عجبت لمن نجا